



من يتابع قراءة التقارير الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية والتركية حول أسلحة الأسد الكيماوية والجرثومية يعتقد، من دون أدنى شك، أنه يشاهد فيلماً أميركياً وهوليودياً طويلاً لا نهاية له. ولكنه مجرد فيلم قد يقوى فيه البطل حيناً ويضعف في أحياناً أخرى.

والغريب في هذه المعممة المخابراتية المتناقضة في كل تفاصيلها أن كاتب سيناريو الفيلم الأميركي والإسرائيلي والتركي بالتعاون مع مساعدين من الدول الأوروبية والعربية يستمر في تغيير وتبديل الأبطال والضحايا كما موقع المعركة المفترضة، والتي لم تقع بعد ويبدو أنها لن تقع أبداً، كما يتفنن في توصيف نوعية الأسلحة المحكى عنها وموقع تواجدها.

فقد كثرت في الأسابيع الأخيرة التقارير المثيرة التي تروي حكاية هذه الأسلحة، وأكثرها تشويقاً جاء من وسائل الإعلام الإسرائيلية التي وصلت إلى ذروتها أمس واليوم حيث أفادت معظم الصحف والمواقع الالكترونية الإسرائيلية وفي مقدمها موقع شبكة المخابراتي الالكتروني أن الثوار في سوريا قد استولوا خلال الأيام القليلة الماضية، وفي شرقى حلب تحديداً، على مصنع كلوريد وهو من أكبر المصانع السورية للأسلحة الكيماوية، وهو أيضاً طبقاً للموقع مخزن ضخم لصواريخ سكود المزودة برؤوس تحمل أسلحة كيماوية ومجهرة لضرب إسرائيل.

وأكمل السيناريوجرافيا ليفيد بأن تهديد الأسد باستعمال الأسلحة الكيماوية هو في الحقيقة إنذار للثوار الذين استولوا على المصنع في حلب هذا ليتمكنوا من استعمال الأسلحة التي غنموها ضد قواته، وفي نفس الوقت التحذير هذا قد يكون مبرراً قوياً لاستعمال هو الأسلحة الخطيرة هذه ضد الثوار.

وتكمّل التقارير لتقول أن الأردن وإسرائيل وأميركا وأتركيا يأخذون أمر الأسلحة الكيماوية على محمل من الجد وأن قواتهم العسكرية موجودة داخل الأرضي السوري لمتابعة الأمر عن قرب وهي على أهبة الاستعداد للتدخل عسكرياً ومنع الأسد من استعمال هذه الأسلحة.

وكان الرئيس الأميركي أوباما حذر قبل يومين الأسد بلهجة مرتفعة جداً من مغبة استعمال أسلحته الكيماوية، ورد النظام السوري فوراً مدعياً بأنه لن يستعملها في حال أنها موجودة لديه.

في هذا السياق الهوليودي، صرخ وزير خارجية بريطانيا وليم هيك من البحرين السابق أنه توافرت للأميركيين والبريطانيين معلومات تفيد أن الأسد ينوي استعمال الأسلحة الكيماوية ما استدعي ويسرعا تحذيره بصرامة وشدة غير مسبوقة.

بدورها أعلنت المخابرات البريطانية محطة (بي بي سي) أن أسلحة الأسد الكيماوية مخزنة في خمسة مواقع وجميعها مراقبة عن قرب من الأميركيين والبريطانيين، وهناك استعدادات عسكرية كبيرة للتحرك في حال قرار الأسد استعمالها بأي شكل من الإشكال.

اليوم أيضا كثُرت التقارير وهي في مجلتها تقول أن الأسد بدا بتحريك أسلحته بعد أن جهزها للاستعمال وخاصة غاز السارين.

وفي حين ذكر بعض هذه التقارير أنها بطريقها إلى حلب لضرب الثوار هناك، ذكرت تقارير أخرى أنها بالواقع سترسل ليس إلى حلب بل إلى المنطقة الساحلية وإلى جبل العلوين حيث سيلجأ الأسد مع القوى العسكرية الموالية له بعد سقوط دمشق.

وفي نفس التقارير أفاد أن الأسد يحضر أسلحته لضرب القوات الغربية في حال تدخلت عن طريق البحر لإسقاط نظامه.

أين الحقيقة وأين الخيال في كل هذه الم الجمعة، وأين المصداقية من عدمها في كل هذا العرض الهوليودي؟

الأجوبة بما يخص الأسلحة الكيماوية غير واضحة، لكن الأكيد عسكريا أن الغرب ومعه الحلفاء العرب وإسرائيل وتركيا بإمكانهم إنهاء عرض الفيلم الأسودي الإجرامي ووقف مجازره وارتكاباته الوحشية في أي لحظة يريدون ويسقطون نظامه إلى غير رجعة.

يبقى السؤال الأهم: لماذا يكتفي العالم الحر حتى الآن بالحروب الكلامية في مواجهة إجرام نظام الأسد، علما أن الأسد وبطانته، كما النظام الملاولي الإيراني وكل منظمات الإرهاب لا يفهمون غير لغة القوة والردع العملي.

فهل سيتم التحدث معهم باللغة الوحيدة التي يفهمونها؟

نتمنى ذلك واليوم قبل غد.

المصدر: السياسة

المصادر: